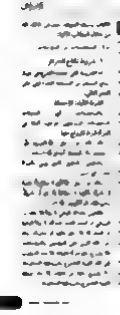

الإحسان

عناصر الموضوع

مفهوم الإحسان ٨

الإحسان في الاستعمال القرآني ٩

الإحسان في السنة ١٠

أنواع الإحسان ١٢

[illegible] المحسنين ١٧

[illegible] المحسنين على الفرد ٣٠

[illegible] المحسنين في القرآن ٤٢

[illegible] المحسنين [illegible] ٥٠

أثر الإحسان على الفرد والمجتمع ٥٥

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي:

تدور مادة (حصن) في المعاجم اللغوية حول معاني المنع والحفظ والحماية والحرز والصيانة والعفة سواء المعنوي منها أو المحسوس، وقد تجتمع هذه المعاني في الشيء الواحد حسياً ومعنوياً. فكل ما أحرز وحفظ ومنع فهو محصن وكل ما أحرز وحفظ ومنع فهو محصن، ومنه: المرأة والرجل والأمة: وامرأة حصان بفتح الحاء: عفيفة بينة الحصانة والحصن بالضم ثلثة وكذا الإحصان[1]. ومحصنة الرجل: امرأته والمحصنة لغة في[2]، والمحصنات: العفائف من النساء.

والأمة: إذا زوجت جاز أن يقال قد أحصنت لأن تزويجها قد أحصنها، وكذلك إذا أعتقت فهي محصنة لأن عتقها قد أحصنها، وكذلك إذا أسلمت فإن إسلامها إحصان لها.

وعليه فالمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج.

والرجل: ورجلٌ محصَنٌ: متزوج[3]، وحكى ابن الأعرابي: أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصَن بفتح الصاد. رجلٌ محصِن: أي عفيف، ومحصَن: أحصنته امرأته.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

يختلف تعريفه في الاصطلاح بحسب نوعيه: الإحصان في الرجم، والإحصان في القذف.

إحصان الرجم: الحال التي يستحق بها المكلف من الزناة في الزنى بوجوب عليه الرجم فيه.

إحصان القذف: الحال التي إذا ثبت بها حد القاذف مع ما يستوجب تحقق القذف واستكمال الحد على القاذف[4].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور ١٣/ ١١٩.

[2] المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي ١/ ٢٠٩.

[3] لسان العرب، ابن منظور ١٣/ ١٢٠.

[4] ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني ٧/ [illegible]، [illegible] ١/ [illegible].

ثانيًا: الإحصان في الاستعمال القرآني

وردت مادة (حصن) في القرآن الكريم (١٨) ثماني عشرة مرة[١].

والصيغ التي وردت فيها:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٧	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١]
الفعل المضارع	٩	﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]
اسم الفاعل	٤	﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء:٢٤]
اسم المفعول	٩	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء:٢٤]
حصون	١	﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:٢]
اسم	١	﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر:١٤]

وجاء الإحصان في القرآن الكريم على أربعة أوجه[٢]:

الأول: العفة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١]، أي: عفت عن الفاحشة[٣].

والثاني: الحرية: ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥]، المراد بهن الحرائر[٤].

والثالث: التزوج: ومنه قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء:٢٤]، أي: المتزوجات[٥].

والرابع: الإسلام[٦]: ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ [النساء:٢٥][٧].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٢٠٦.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ٤٦٢.

(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ٣/ ٤٦٦.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٣٣٩.

(٥) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ١/ ٤١٦.

(٦) انظر: جامع البيان، الطبري، ٥/ ١٩٥.

(٧) وهو أحد القولين، مروي ذلك عن عبد الله بن مسعود وابن عمر، والشعبي، والنخعي.

[illegible]

الزواج

الزواج لغةً:

(زوج) الزاء والواو والجيم أصلٌ يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلها، وهو الفصيح، ويقال: لفلان زوجان من الحمام، يعني: ذكرًا وأنثى[1].

الزواج اصطلاحًا:

هو: عقد يقصد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر واختصاصه به طلبًا للنسل على الوجه المشروع، أو هو: عقد يرد على ملك المتعة قصدًا[2]، أو هو: عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع[3].

الصلة بين الإحصان والزواج:

الزواج هو وسيلة الإحصان المشروعة في الشريعة الإسلامية.

العفة

العفة لغةً:

قال ابن منظور: العفة: الكف عما لا يحل ويجمل[4].

العفة اصطلاحًا:

قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر[5].

الصلة بين الإحصان والعفة:

من لم يستطع الإحصان بالزواج فعليه لزوم العفة.

انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ٢٢٨.

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٣٥.

(٢) انظر: كنز الدقائق للنسفي ٦/ ١٩٢ مع شرحه البحر الرائق.

(٣) انظر: الأحوال الشخصية لأبي زهرة ص١٧.

(٤) لسان العرب لابن منظور ٩/ ٢٥٣.

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني ٢/ ٤٤٠.

الزنا

الزنا لغة:

زنأ في الجبل إذا صعد، والزناء: الضيق والضيق جميعًا، وكل شيء ضيق زناء[1]، والزنا يمد ويقصر: فالقصر لغة أهل الحجاز، والمد لغة بني تميم، والمرأة تزاني مزاناة وزناء أي: تباغي[2].

الزنا اصطلاحًا:

هو اسم لوطء الرجل المرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح بمطاوعتها، أو هو: إيلاج الرجل فرجه في فرج مشتهى طبعًا محرم شرعًا[3].

العلاقة بين الإحسان والزنا:

يختلف عقوبة الزاني المحصن وغيره في الشريعة الإسلامية اختلافًا واضحًا.

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور 1/ 91.
[2] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس 3/ 26، 30، لسان العرب لابن منظور 3/ 1876.
[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 19/ 159، تفسير المنير للزحيلي 18/ 132.

أنواع الإحصان

قسم الفقهاء الإحصان إلى نوعين: إحصان الرجم، وإحصان القذف، وقد عرفنا كلًا منهما فيما سبق، والفرق بين إحصان الرجم وإحصان القذف، أن الأول حق للشارع، والثاني حق للمجني عليه.

وعليه فالمحصن في حد الزنى غير المحصن في حد القذف[1].

ويترتب على هذا الفرق أنه لا يتحقق حد الإحصان في حد الزنى إلا بوجود النكاح الصحيح، والوطء، والتكليف حال الوطء، كما لا يتحقق حد الإحصان في حد القذف إلا بالعفة عن الزنى، وسنفصل القول عن هذين النوعين من خلال النقاط الآتية:

أولًا: إحصان الرجم:

ذكرنا فيما سبق أن إحصان الرجم يعني الحال التي يستحق بها المكلف من الوقوع في الزنى ويوجب عليه الرجم فيه، وهذا يعني ما أجمع عليه العلماء أن الرجم لا يكون إلا على من زنى وهو محصن.

ويفسر التعريف السابق لمعنى إحصان الرجم بأن يكون المكلف البالغ الحر العاقل قد جامع في عمره ولو مرة واحدة في نكاح صحيح، والرجل والمرأة في هذا سواء، وكذلك المسلم والكافر، والرشيد والمحجور عليه لسفه.

وأجمع أهل العلم على أن من زنى، وهو محصن، وجب عليه الرجم، ولم يُعلم من أهل القبلة خلاف في رجم الزاني المحصن، ذكرًا كان أو أنثى، إلا ما حكاه القاضي عياض وغيره من الخوارج، وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه، فإنهم لم يقولوا بالرجم، وبطلان مذهبهم واضح من النصوص الصحيحة الصريحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعده[2].

وقد روى الشيخان في صحيحيهما: أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سمع عبد الله بن عباس يقول: قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف[3].

---

[1] المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي ص ٤٤٣.

[2] أضواء البيان، الشنقيطي ٥/ ٣٧٢.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى، ٨/ ١٦٨، رقم ٦٨٢٩، ٦٨٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود،

قال الشنقيطي رحمه الله: فهذا الحديث الذي اتفق عليه الشيخان عن الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دليل صريح صحيح على أن الرجم ثابت بآية من كتاب الله، أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها الصحابة ووعوها وعقلوها وأن حكمها باق؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعله والصحابة رضي الله عنهم فعلوه بعده[1].

وقد ثبت الرجم بفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت بقوله، وكذلك بإجماع الصحابة والتابعين فقد ثبت بالروايات الصحيحة التي لا يتطرق إليها الشك عن طريق التواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام حد الرجم على بعض الصحابة كماعز، والغامدية، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد أقاموا هذا الحد في عهودهم وأعلنوا مرارًا أن الرجم هو الحد للزاني بعد الإحصان.

ثم اتفق فقهاء الإسلام في كل الأعصار وفي كل الأمصار مجمعين على كونه حكمًا ثابتًا، وسنة متبعة وشريعة إلهية خالدة، بأدلة متكاثرة لا مجال للطعن فيها أو الارتياب[2].

هذا الرجم الثابت شرطه الإحصان بالمعنى الذي ذكرناه سابقًا، ولما ارتبط هذا المعنى بذلك الحال سمي هذا النوع من الإحصان إحصان الرجم.

وشروط الإحصان أعني إحصان الرجم الذي يجب على من ارتكبت إثم الزنى إقامة الحد هي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والعقد الصحيح، والوطء المباح الذي لا شبهة فيه، وعبر بعضهم عن الأخيرين بالتزوج بنكاح صحيح، ودخول معتبر[3].

وزاد بعضهم: أن لا يبطل إحصانهما بالارتداد، وأن يكون كل واحد من الزوجين مساويًا للآخر في شروط الإحصان، فلو تزوج الحر المسلم البالغ العاقل أمة أو صبية أو مجنونة أو كتابية ثم دخل بها فلا يصير محصنًا، وهو بعيد[4].

وقال بعضهم في شرط الإسلام: بل يرجم الكافر لحديث اليهوديين اللذين زنيا بعد الإحصان ورجمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، وقصة رجمهما مشهورة مع صحتها كما هو معلوم.

ولا يشترط الإحصان في الرقيق، فيقام

باب رجم الثيب في الزنى، ٣/ ١٣١٧، رقم ١٦٩١ واللفظ له.

[1] أضواء البيان، الشنقيطي ٥/ ٣٧٩.

[2] تفسير آيات الأحكام، الصابوني ١/ ٣٩٧.

[3] البحر المنيف ابن مرتضى الحسني ٥/ ٧٣.

[4] انظر: روح المعاني، الألوسي ١٨/ ٨٠.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ١/ ٤٤٦، رقم ١٣٢٩، و ٤٥٥٦، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الحد على من أحصن، ومن لم يحصن منهم، لقول علي رضي الله عنه: يا أيها الناس، أقيموا على أرقائكم الحد، من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت، فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديثة عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنت، وفي رواية قال له: اتركها حتى تماثل[1].

ثانيًا: إحصان القذف:

وأما إحصان القذف فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٤-٥].

يخبر الله جل ثناؤه بأن الذين ينتهكون حرمات المؤمنين، فيرمون المحصنات الشريفات الطاهرات بالفاحشة، ويتهمونهن بالدنس وهن في مغنى الإسلام فينسبونهن إلى الزنى، ثم لم يأتوا على دعواهم بأربعة شهداء عدول، يشهدون عليهن بما نسبوا إليهن من الفاحشة فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، لأنهم فئة كاذبة يتهمون الأبرياء، ويحبون إشاعة الفاحشة، وزيدوا لهم في العقوبة بإهدار كرامتهم الإنسانية، فلا تقبلوا شهادة أي واحد منهم ما دام مصرًا على بهتانه، وأولئك عند الله من أسوأ الناس منزلة وأشدهم عذابًا، لأنهم فساق خارجون عن طاعة الله عز وجل، لا يستحقون كرامة مؤمن، بتعديهم في أعراض الناس شأن أهل الضلال والنفاق، الذين يسرهم انهيار المجتمع الإسلامي وتقويض بنيانه، وأما إذا تابوا وأنابوا وأصلحوا سيرتهم وأصلحوا أعمالهم، ورجعوا عن سلوك طريق الغي والضلال، فاعفوا عنهم واصفحوا، واقبلوا اعتذارهم، وردوا إليهم اعتبارهم، فإن الله غفور رحيم يقبل توبة عبده إذا تاب وأناب وأصلح حاله[2].

ولذا نصت هذه الآية على بيان حكم القذف للمحصنات، وهي: الحرة البالغة العفيفة، وأنه يترتب على القذف هذا ثلاثة أمور، وذلك إذا لم يأت بأربعة شهداء يشهدون برؤيتهم الواقعة:

الأول: أن يجلد ثمانين جلدة هو ومن معه إذا لم يحضروا أربعة شهداء.

الثاني: أن ترد شهادته أبدًا.

الثالث: أنه فاسق ليس بعدل لا عند الله

---

[1] (١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب تأخير الحد عن النفساء ٣/ ١٣٣٠، ١٧٠٥، وانظر: روح المعاني ١٨/ ٨٢، وتفسير سورة النور ١/ ١٤.

[2] (٢) تفسير آيات الأحكام للصابوني ١/ ٢١٦.

ولا عند الناس [1].

وإن كانت الآية قد نصت على قذف الذكور للإناث، إلا أن الإجماع منعقد على أن قذف الرجل داخل في الآية بالمعنى، فقذف الذكور الذكور، أو الإناث الإناث، أو الإناث للذكور لا فرق بينه وبين ما نصت عليه الآية الكريمة بنفي الفارق بين الجميع [2].

وذكر الله تعالى في الآية المحصنات لأنهن أمس، ورميهن بالفاحشة أقبح، وأنكر للنفوس [3].

ولإقامة حد القذف شروط عدة:

شروط في القاذف وهي:

١. العقل.

٢. البلوغ.

وشروط في المقذوف به:

١. وهو أن يقذفه بوطء يلزمه فيه حد كالزنى واللواط.

٢. أو بنفي الولد من أبيه.

وخمسة في المقذوف:

١. العقل.

٢. البلوغ.

٣. الإسلام.

٤. الحرية.

٥. الإحصان وهو بمعنى العفة عن الفاحشة التي رمي بها كان عفيفًا من غيرها أم لا [4].

واتفق العلماء على أنه إذا صرح بالزنى كان موجبًا للحد، فإن عرّض بكلام يفهم منه معنى القذف فهنا يختلف الفقهاء، فمنهم من أوجب الحد على صاحبه؛ لأن التعريض على عرض المسلم كالصريح بكل ما يفهم منه ذلك خوفًا من الشك، ولذلك يخرج بعض الناس القذف عليهم بألفاظ التعريض [5].

ومن حرص الشريعة الإسلامية على الستر وعدم إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم أن الزنى من الحكم الوحيد الذي يحتاج إلى أربعة شهداء دون سائر المحرمات رحمة من الله بعباده وسترًا لهم [6].

ويشترط في الشهود الأربعة على واقعة الزنى أن يكونوا جميعًا رجالًا، ولا شهادة للنساء في الحدود لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء: 15] [7].

وأن يروا الفرج في الفرج كالمرود [8] في

---

[1] انظر: تفسير سورة النور، ابن تيمية ص ٣٣، وتفسير القرآن العظيم ابن كثير ٣/ ٢٦٤.

[2] أضواء البيان، الشنقيطي ٦/ ٩٩.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢/ ١٧٦.

[4] انظر: المصدر السابق نفسه.

[5] انظر: المصدر السابق ١٢/ ١٧٩- ١٨١، أضواء البيان ٦/ ٩٤- ٩٩.

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢/ ١٧٦.

[7] انظر: روح المعاني، الآلوسي ١٨/ ١٠٨.

[8] المرود: هو الميل الذي يوضع في المكحلة. انظر: [illegible]

المتكلمة، بأن الجلد [illegible] في موطن واحد، وأن الحد [illegible] في شهادته بعد التوبة الباقين. أما الأثر عن عمر رضي الله عنه في قصة المغيرة حين شهد عليه أبو بكرة الثقفي وأخوه نافع وشبل بن معبد وزياد بن أبيه بالزنى، فلما استشهدهم عمر بن الخطاب زياد لم يشهد بصراحة الزنى، فجلد عمر الباقين⁽¹⁾.

واتفق أهل العلم على أن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ [النور: ٥] لا يرجع على الجلد لأنه قد حصل، واختلفوا هل يرجع الاستثناء على عدم قبول الشهادة والفسق، فإذا تاب قبلت شهادته وارتفع عنه الفسق، أم أن الاستثناء يعود على الجملة الأخيرة فيرتفع عنه الفسق، ولكن لا تقبل شهادته أبدًا.

قال بالأول الجمهور، وبالثاني أبو حنيفة. واستدل الجمهور بأن تخصيص القيد بالجملة الأخيرة دون ما قبلها مع كون الكلام واحدًا في واقعة شرعية من متكلم واحد خلاف ما تقتضيه لغة العرب، وبأن الآية تحتمل البقاء والزوال [illegible] تاب [illegible] توبة.

واستدل من خالفهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤]، وقالوا: الضمير يعود لأقرب مذكور، والصواب قول الجمهور⁽²⁾.

وحد القذف لا يقام على القاذف إلا بعد طلب المقذوف، لأن الحد [illegible] حق له⁽³⁾.

ومن قذف جماعة بكلمة واحدة فعليه حد واحد لأن الحد إنما وجب ليدفع المعرة بالقذف عن المقذوفين، [illegible] حد حدًّا واحدًا ظهر كذب القاذف وزالت المعرة وحصل به شفاء الغيظ، بخلاف ما إذا رمى جماعة بكلمات فإنه يتعدد عليه الحد بتعدد الكلمات، في خلاف بينهم لأنه قذف كل واحد قذفًا مستقلًا لم يشاركه فيه غيره، ولو حد حدًّا واحدًا لم يظهر به كذبه على الباقي ولا تزول عنه به المعرة⁽⁴⁾.

السنن الكبرى للبيهقي [illegible].

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ [illegible]، و١٢/ [illegible].

(2) انظر: تفصيل المسألة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٧٨-١٧٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٦٤-٢٦٥، فتح القدير للشوكاني ٤/١٣، ١٤، أضواء البيان للشنقيطي ٦/٨٩-٩١.

(3) انظر: أضواء البيان للشنقيطي ٦/١٠٦.

(4) انظر: المصدر السابق ٦/١٠٥-١٠٧.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٣) مجلة البيان العربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولو كانت سرًا لما نبه إليه صلى الله عليه وسلم، ولا تركها معلقًا حتى تضيع ولا خبر [illegible] حتى [illegible] سرها[1]. ولم يقل حتى يسلمون. ولو كان ذلك لذكر [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] ومن سيرهم، ولم يقل أنهم المحجوبون حتى السنين.

قال ابن القيم: الرجل منا الفقه [illegible] على [illegible] وحده الإسلام [illegible] يملك الهوى، فلا سبيل لرخص ثم يكن [illegible] ولم يشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رخص إسلامهم، ولم يجعل الناس منه إلا الاستدراك، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع مع أنهم حملوا عنه الإسلام ويحكي عليهم حكم هذه المسألة وحرروا الإسلام من جميع الصحابة، ولكن هذه الألف سنة لم يخلف عنهم من الإسلام عليه واحدة مما يعلم أنه في [illegible] [illegible] لم يكن من عين الإسلام، ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين والسلف في الإسلام ما يعني [illegible] إليه [illegible] فلينظر السنة وعمل الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده جوازًا وحده السلم كانت على أي دين كان؟[2]

ولقد أنكر سيد قطب بأن [illegible] [illegible] النظري فقد صحبة وجود مبادئ تؤثر في المجتمع المسلم، فكيف يصبح بين؟ إلا أنها لا تعني بأن يأخذ بها آخرين، فهذه صاحبة نظرية أخرى لا [illegible] من الصاحبة ولا فضيلة في الصفحة التي هي المجتمع كله واحدًا، ولا يجوز المسلمين أن يتكسرون وبين جماعات أسرهم الارتباط الروحي بين مسلم ومسلم ثم على إلا طريق واحد من [illegible] ولكن إلا تأتي ما بين حركة بعد [illegible] الإسلام المسلمين جميعًا، والصلح صادقون بأنه أحسن في هذا الفكر والعربية؟[3]

---

[1] أخرجه أبو داود في سنن [illegible] الكافي باب في [illegible] السبيل ١/ ٦٢، رقم [illegible] عن أبي سعيد الخدري، وصححه الألباني.

[2] [illegible]

[3] في ظلال القرآن، سيد قطب ٢/ ٨٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ظهر في القرآن، رأى الآيات المكرمات التي قاله الغفور الرحيم(1)

ويدل على ما ذهب إليه صاحب الأصول(2) من أن مورد سبب النزول لا يخصص الوارد، فلا الروايات الواردة في سبب نزول الآية الدالة على العرض بحضور الآية للأولاد على القرآن وحكايتها ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم(3) وما يحتمل دلالة والحسنة على القرآن الراجح في الآية أن المعتبر إنها(4)

[illegible]

أما شروع تكرار القرآن الكريم في مريم عليها السلام، حسبها القرآن بملائكة إلى أن الله عليها برعايتها وتربيتها حط ظروفها لما يعني في حكمها إلى تربية الله من وجل تلك حسنة وعبادتها لها الحسن واعتنائها وتربيتها على حسن العبادة والسجود بالركوع والقنوت لله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢-٤٣).

وتكرر لفظ ﴿اصْطَفَاكِ﴾ لأن الاصطفاء الأول اصطفاء كلي وهو جعلها مقربة زكية، والثاني بمعنى التفضيل على الغير، لذلك لم يعد الأول إلى متعلق وعدي الثاني، وتسلم العالمين اسمه إما بلفظه أو ابنه سائر الأزمنة. وتكرير الملائكة والاصطفاء يدلان على تربيتها بالطريقة الكاملة لتحمل مرة الرسالة.

وإعادة النداء في قول الملائكة: ﴿يَا مَرْيَمُ﴾ لقصد الإعجاب بحالها، لأن النداء الأول كان في تحصيل المقصود من إلقائها سماع كلام الملائكة، فكان النداء الثاني مستعملا في مجرد التنبيه الذي

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [illegible]

(2) انظر: جمع الجوامع، السبكي [illegible]، شرح مختصر الروضة، الطوفي [illegible]

(3) انظر: صحيح البخاري، [illegible] الباب [illegible]

(4) انظر: ترجمات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير أضواء البيان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانيًا: حياته في الآخرة

[illegible] [القمر: ٥٤-٥٥].

[illegible]

بذلك إلا الأمر عليهم(١)، لم يذكر لهم ثوابًا(٢)، ثم رتب عليه [illegible] في الآخرة وهي [illegible] من وصف الله سبحانه بأنهن [illegible] من المؤمنين بالمضاعفة مرتين(٣).

وفي هذه الآية دليل على أن من سب أم المؤمنين زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بسوء وآذاهم مع ذلك [illegible] عليهم [illegible] لا يعلم [illegible] من [illegible] إذ لم [illegible](٥).

ويستدل بهذه [illegible] على أن [illegible] من كبائر الذنوب التي هي من السبع الموبقات كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحة (الجمهور): السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات(٤).

ومن العقوبة في الآخرة العذاب [illegible] وما لهم فيه من استحقاق [illegible](٥) ومن ذلك العذاب [illegible] التي لا تجد [illegible] ومنعًا(٦)، بالإضافة إلى العقوبة في الدنيا [illegible] والحسرة.

---

(١) البحر المحيط، [illegible].

(٢) [illegible] عن ابن عباس [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اللعن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عن ابن عباس [illegible] [illegible] ١٥٤.

(٣) التفسير الوسيط، لجنة من علماء الأزهر، ٨/٢٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رمي المحصنات، [illegible]، رقم [illegible]، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، [illegible].

(٥) أيسر التفاسير، الجزائري، ٣/٦٤٤.

(٦) الوسيط، سيد طنطاوي، [illegible].

(٦) البحر المحيط، [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في هذه القصة [illegible] لمن تعرض له [illegible] [illegible] في الأعراض [illegible] [illegible] لمن [illegible] هذا البلاء [illegible] [illegible] عزة الإنسان وكرامته[1]

[illegible]

[illegible]

---

[1] [illegible]

الاختلاف

محاور الموضوع

مفهوم الاختلاف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

أنواع الاختلاف [illegible]

أسباب الاختلاف [illegible]

[illegible]

[illegible] الاختلاف [illegible]

معنى الاختلاف

أولاً: المعنى اللغوي

كلمة الاختلاف تعد مصدرًا من الفعل (اختلف)، ومعنى الفعل من الناحية اللغوية يدل على عدم التماثل والتساوي، فهي لا تكون إلا بين اثنين فأكثر.

قال صاحب القاموس: "تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا"(1)، أي: لم يتفق في الرأي، وقال: "اختلف بين كذا وكذا"(2).

وذكر الزبيدي أن الخلاف بالكسر: الاسم من الاختلاف، أي: مخالفة الاتفاق، أو مصدر الاختلاف، أي: التردد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ (الفرقان ٦٢)(3).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

الاختلاف في الاصطلاح لا يختلف عن المعنى اللغوي، فالاختلاف والمخالفة في الاصطلاح: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"(4).

وقال الشاطبي: "الاختلافات الحاصلة من العلماء بعد القول بما دخل الاجتهاد إلى الرأي بعد نظره الشرعي"(5).

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٨٤٧.

(2) شبكة المعاجم العربية، [illegible] ١٩٩٨م.

(3) تاج العروس، الزبيدي ١٢٣ / ٨٤.

(4) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٢٩٥.

(5) الموافقات، الشاطبي، ص ١٠.

الاختلاف في الاستعمال القرآني

ورد (الاختلاف) في القرآن الكريم (٥٢) مرة[1]

والصيغ التي وردت هي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	٩	﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]
الفعل المضارع	٢٦	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٥]
المصدر	٧	﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢]
اسم الفاعل	١٠	﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]

وجاء الاختلاف في القرآن بمعناه في اللغة، وهو: ضد الاتفاق، وهو أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله[2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٢٣٩-٢٤١.
[2] انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص٢٩٤.

[illegible]

التفرق

التفرق لغة:

خلاف التجمع، تفرق القوم وتفرقوا، والاسم الفرقة[1]

والتفريق: خلاف التجميع، وفرق الشيء تفريقاً وتفرقة: بدده، ومنهم من جعل التفريق [illegible] والتفريق أبلغ من التفرقة لما فيه من معنى التكثير[2]

التفرق اصطلاحاً:

لا يخرج معناه عن المعنى اللغوي.

الصلة بين التفرق والاختلاف.

التفرق من أشد أنواع الاختلاف، وثمرة من ثمار التفرقة؛ لأن من الاختلاف ما لا يصل إلى حد الافتراق، وهو أشد أنواع الخلاف بين الأمة.

المكابرة

المكابرة لغة:

المكابرة في اللغة مشتقة من المادة اللغوية (كبر)، وتأتي بمعنى المغالبة، فيقال: [illegible] [illegible] إذا جاحده، ومنه [illegible] الإنسان إلى أعلاه، ومنه [illegible] القوم [illegible] بعضهم [illegible] حتى، ومنه قوة العزيمة في الرأي وطبيعته، ويقال للرجل شديد [illegible]: إنه لشديد المكابرة، [illegible] الشيء من مكانه [illegible][3]

المكابرة اصطلاحاً:

المغالبة والمجادلة القائمة على التنازع بالمناصب التي [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] في التغلب إلى [illegible] والأكثر[4]

الصلة بين المكابرة والاختلاف.

الاختلاف لا يحمل معنى المكابرة، فقد يحصل الاختلاف ولا تحصل المكابرة، أما المكابرة فهي الاختلاف مع مغالبة ومكابرة.

---

(1) المخصص لابن سيده ج٣ ص٢٩١.

(2) انظر: [illegible] المعجم العربي [illegible] ص ٥٩٩.

(3) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج٥ ص١٥٤، لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ١٢٥ - ١٢٦.

(4) انظر: [illegible] ص ١٣.

الاجتماع:

الاجتماع لغة:

ضم الشيء، وضم بعضه إلى بعض، وهو خلاف التفرق[1]

الاجتماع اصطلاحًا:

هو اجتماع الناس، وعدم التفرق، واجتماع القلوب بالائتلاف وعدم تفرقها.

العلاقة بين الاجتماع والائتلاف:

الائتلاف الناشئ بين المسلمين يمكن أن يحصل بسبب الاجتماع، ولا يكون سببًا في تفرقهم، وأما إذا كان ائتلافًا مؤديًا إلى تفرقهم وتنازعهم وتشتتهم وعدم اجتماعهم فإنه لا يكون ائتلافًا مذمومًا.

الاعتصام:

الاعتصام لغة:

العصمة: الإمساك، والاعتصام: الاستمساك.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: تمسكوا بعهد الله[2]

والاعتصام بحبل الله: هو ترك الفرقة واتباع القرآن[3]

الاعتصام اصطلاحًا:

لا يختلف معنى الاعتصام في الاصطلاح عن معناه في اللغة.

العلاقة بين الاعتصام والائتلاف:

الاعتصام: الاستمساك بالشيء، ولما كان الاعتصام والاستمساك بحبل الله وهو القرآن الكريم وسيلة للاجتماع، وطريقًا إليه، ولهذا كان الاستمساك بحبل الله سببًا للاجتماع وعصمة من الاختلاف والافتراق.

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/٤٧٩، ولسان العرب لابن منظور ٨/٥٣.

[2] انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/٤٠٣، وتاج العروس للزبيدي ٣٣/١٠٥.

[3] المفردات للراغب ص ٥٦٩، لسان العرب لابن منظور ١٢/٤٠٥.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ([1])

[illegible] لم يشكر الله على [illegible] لم يشكر الله [illegible] لم يشكر الله [illegible]

[illegible]

اقتضت مشيئة الله تعالى خلق البشر [illegible] إنها من آيات الله تعالى [illegible] إنها من آيات الله تعالى كذلك وقليل من أهل [illegible] ([1])، لكن هذا الاختلاف ليس على درجة واحدة بل منه المحمود ومنه المذموم وهذا ما سنعرضه في هذا البحث بعون الله تعالى.

أولاً: الاختلاف المحمود

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: [illegible]]

فالاختلاف في هذه الآية لا يستطيع [illegible] كله أو مذموم بالكلية

بل من علامات [illegible] في [illegible] بالله تعالى [illegible]

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٦٩٢٩ وصححه الألباني في سلسلة [illegible]

(١) أدب الاختلاف في الإسلام، طه العلواني ص ٣٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

الأخلاق

محاور الموضوع

[illegible] ٢١

[illegible] ٢٣

[illegible] ٢٤

[illegible] ٢٧

[illegible] ٤٠

[illegible] ٥٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وردت مادة [illegible] في القرآن الكريم (٦) مرات[1]

[illegible]

[illegible]	١	﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] في القرآن بمعنى [illegible][2] ومنه قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible: ١٠٦]

[illegible][3]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس [illegible]

[2] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور [illegible]

[3] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور [illegible]

[illegible]

الاستحواذ

الاستحواذ لغةً:

[illegible] من الأخذ [illegible]

[illegible] من باب الاستفعال [illegible][1]

الاستحواذ اصطلاحًا:

أخذ الشيء، [illegible]

الأخذ الحسيّ والحكميّ[2]

الصلة بين الأخذ والاستحواذ:

الأخذ مصدر [illegible] الشيء، والاستحواذ أخذ الشيء [illegible]

[illegible] الحسي والحكمي[3]

التناول

التناول لغةً:

النون والواو واللام أصل صحيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][4]

التناول اصطلاحًا:

[illegible]

[illegible][5] [illegible]

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس [illegible]، لسان العرب لابن منظور [illegible]، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص [illegible].

[2] [illegible]

[3] انظر: [illegible]

[4] انظر: لسان العرب لابن منظور [illegible]، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص [illegible]

[5] انظر: [illegible]

[illegible] لم يكن ظالمًا[1]

الصلة بين الأخذ و[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible][2]

البطش

البطش لغةً:

الباء والطاء والشين أصل واحد، وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة، والبطش: التناول بشدة عند الصولة، والأخذ الشديد في كل شيء بطش، بطش يبطش ويبطش بطشًا[3]

البطش اصطلاحًا:

البطش: الأخذ القوي الشديد [illegible][4]

الصلة بين الأخذ والبطش

البطش هو إحدى طرق الأخذ [illegible] الأخذ على الطرف الثاني [illegible] بخلاف البطش الذي لا يكون إلا بالشدة والقهر [illegible]

الإهلاك:

الإهلاك لغةً:

الهاء واللام والكاف: يدل على كسر وسقوط، والهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك [illegible] والمهلكة: كل ما عاقبته إلى الهلاك[5]

الإهلاك اصطلاحًا:

هلاك النفس: حالة الإنسان البعيد عن طريق الخلاص أو النجاة أو التخلص في

---

[1] انظر: [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[3] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس [illegible]، معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص [illegible]، لسان العرب لابن منظور [illegible]

[4] المعجم [illegible]

[5] انظر: معجم مقاييس اللغة [illegible]، لسان العرب لابن منظور [illegible]، المعجم الوسيط ص [illegible]

أو إيماءة(١) [illegible]
[illegible](٢) [illegible]
[illegible]

الصلة بين الأخذ والإشارة:

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يقبل إلا الإسلام

[illegible]

---

(1) انظر: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثالثا: مراجع المواطنة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإيمانه الذي أعطاه الله بصفة الشجاعة وأمده من الأصحاب وعلى صفات الأمر[1]

٣- إن أخذه أليم شديد

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢)

هذه الآية الكريمة التي [illegible] القرى الظالمة الكافرة عند أخذهم الله أخذا سريعا لا يفلته [illegible] وتحذير من عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة من أهل مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره أو نفسه ويصدق على كل ظالم وكل كافر أخذه به الأليم الشديد [illegible] ولا يغتر بالإمهال[2]

٤- أخذ عزيز مقتدر

قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤٢)

أرسل الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وقومه فكذبوا رسل الله وآذوا نبيه واتهموه بالسحر وكذبوا بآيات الله ومعجزاته الظاهرة الدالة على صدقهم وصدق ما جاءوا به فأخذهم عقاب الله تعالى لهم بعد تكذيبهم أرسل والإيمان فعند ذلك انتقم الله منهم أخذ غالب في انتقامه قادر على إهلاكهم لا يعجزه شيء فأهلكهم وأغرقهم الله ولم ينج منهم مخبرا ولا أحد ولا أثر وفي هذا تحذير للكافرين المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم من عاقبة تكذيبهم وكفرهم[3]

أنواع المصائب [illegible]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير، للطاهر [illegible] ؛ جامع البيان للطبري [illegible] ؛ تفسير القرآن العظيم [illegible]

[2] انظر: [illegible] ؛ [illegible]

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٧/[illegible] ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/[illegible] ؛ [illegible] البيضاوي [illegible]

[illegible]

الإخلاص

محاور الموضوع

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

أولا: المعنى اللغوي

(خلص) الشيء [illegible]

ثانيا: المعنى الاصطلاحي

[illegible]

[illegible]

ثالثا: الفرق بين المخلِص والمخلَص

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وردت مادة (خلص) في القرآن (٣١) مرة[1].

والصيغ التي وردت هي:

الفعل الماضي	٣	﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف: ٨٠]
الفعل المضارع	١	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [يوسف: ٥٤]
اسم الفاعل	١٢	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر: ١١]
اسم المفعول	٨	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [مريم: ٥١]
مصدر	٧	﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤]

وجاء الإخلاص في القرآن بمعناه اللغوي، ويعني: [illegible] الشيء وتهذيبه، وإخلاص [illegible] السمعة، و[illegible] إلى الله[2].

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٢٣٩.

[2] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٠٨)، لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٦).

الكلمات ذات الصلة

النية

النية لغة:

[illegible] والاسم النية والنواة القصد [1]، وخصصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور [2].

النية اصطلاحًا:

هي: القصد إلى الشيء، أو الإرادة له من دون اعتبار أمر آخر [3]، وهي توجه القلب نحو الفعل، وليس من ذلك بشيء [4].

الصلة بين الإخلاص والنية:

بينهما علاقة وطيدة حيث إن الإخلاص يعني قصد الله سبحانه وتعالى في العبادات، والنية تعني القصد والعزم على الأمر، ويلاحظ أن بينهما عمومًا وخصوصًا؛ فالنية أعم إذ هي تشمل النية الحسنة والسيئة بخلاف الإخلاص الذي يختص بالنية الصالحة الحسنة فقط.

القصد

القصد لغة:

إتيان الشيء، تقول: (قصدته) وقصدت له وقصدت إليه كله بمعنى [illegible]، والقصد [illegible] استقامة الطريق، قصد يقصد قصدًا فهو قاصد [5].

القصد اصطلاحًا:

[illegible] [6] [illegible] [7]، وقيل: [illegible] مع [illegible] معنى الكلام [illegible] من [illegible] على [illegible] الأحكام عليه [8].

---

[1] انظر: [illegible] ص [illegible].
[2] انظر: المصباح المنير، الفيومي، ٢/ ٦٣٢.
[3] انظر: [illegible]، ٣/ ٢٩٠.
[4] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص [illegible].
[5] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ٣٥٣.
[6] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٦٧٢.
[7] انظر: [illegible] ص [illegible].
[8] انظر: القواعد الكلية وتطبيقاتها في [illegible] ٩/ [illegible].

النسبة بين الصدق والإخلاص

أن الصدق بمعنى الإرادة والإخلاص كذلك يأتي بمعنى إرادة العبد ربه في عبادته دون غيره فالإخلاص له صلة وثيقة بالصدق.

الرياء:

الرياء لغة:

يقال: فلان أُرى الناس وراءاهم مراءاة ورياء والاسم الرياء، يقال: فعل ذلك رياء وسمعة، إظهار خلاف ما في الباطن[1]

الرياء اصطلاحاً:

العمل لرؤية الناس والقصد لأجل مشاهدتهم[2] وقيل: الرياء هو أن يعمل العبد العمل ظاهره لله ولكنه في الباطن يريد به مدح الناس له.

النسبة بين الرياء والإخلاص

أن الرياء من الأخلاق المضادة للإخلاص، فالرياء يقصد منه رؤية الناس، بينما الإخلاص يقصد منه ابتغاء وجه الله تعالى.

الشرك:

الشرك لغة:

هو كون الشيء بين اثنين فصاعداً بحيث كان لكل منهما ذلك الشيء أو معنى[3]

الشرك اصطلاحاً:

عبادة غير الله تعالى[4] وقيل: الشرك هو عبادة غير الله في الأشياء التي تختص به أو اعتقاد القدرة الغيبية فيما لا يقدر عليه سواه أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه[5]

النسبة بين الإخلاص والشرك

أن الشرك من الأخلاق المضادة للإخلاص، فالشرك يعني عبادة غير الله تعالى بينما الإخلاص هو توجه العبد إلى ربه دون غيره.

---

(1) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٦٦، ولسان العرب، ابن منظور [illegible]
(2) انظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان عبد الوهاب، ص [illegible]
(3) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص [illegible]
(4) انظر: [illegible] عبد الله بن [illegible] ص [illegible]
(5) انظر: [illegible] الشيخ [illegible] محمد [illegible] ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً- منزلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانيا: [illegible] الإخلاص

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يجلب المسيرة، ويقوي العبد بالاستعانة من الشرور وبركة العمل إلى أن تخرجه من [illegible] الشرور.

قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر: ٦١].

أي: [illegible] من [illegible] إلى ربهم بإحسانهم، فلا يمسهم ما [illegible] [illegible] فهم [illegible] في الرجوع إلى الله(١).

وبالعمل على الشريعة على خمسة أوجه: [illegible] [illegible] ورحمة من الله عز وجل، [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] سبحانه وتعالى.

الدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكم الشرعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

أي: وما تشاءون الاستقامة أو غيرها إلا بأن يشاء الله تعالى رب العالمين، لا مشيئة لكم [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] لمشيئته تعالى(١).

فالمقصود من الآية الكريمة بيان أن كل مشيئة لا [illegible] إلا [illegible] إلا [illegible] مشيئة الله عز وجل.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٩-٣٠].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٢٤.

(١) انظر: التفسير الوسيط، سيد طنطاوي ١٥/ ٣.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه(١)

كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٢)

والمسلم الحق يحرص على أن يبتغي مع عمله هذا وجه الله وأن يكون مخلصًا له حتى يكون من الفائزين عند رب العالمين.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

لا خير في كثير من نجوى الناس جميعًا إلا من أمر بصدقة أو معروف والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتخاصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به، ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال: ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا، يقول: ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أو يصلح بين الناس طلب مرضاة الله يعني طلب رضى الله بفعله ذلك فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا(٣) أي في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: [illegible]

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر: ١/ ٦٩ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٩/ ٢٠٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

الأخوة

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

الأخ: اسم ناقص بالتحريك لأنه جمع على آخاء مثل آباء والذاهب منه واو، والأخت [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [[illegible]: ١٠]

وجمع الأخ [illegible] إذا [illegible] [illegible] [illegible] وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة[1]

والأخ في الحقيقة: هو كل من جمعك وإياه صلب أو بطن، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات والأخت مؤنث الأخ، ويقال: الإخوة جمع الأخ من النسب والإخوان جمع أخ من الصداقة[2]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

تقدم سابقاً أن الأخ هو كل من جمعك وإياه صلب أو بطن ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات والأخت مؤنث الأخ.

والذي يهمنا هو تعريف الأخوة بمعناها العام وهي أخوة النسب وفي القرآن الكريم بمعنى خاص وهي الأخوة الإسلامية

فالأخوة اصطلاحاً بمعنى خصوصي:

هي: مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات[3]

والأخوة هي العلاقة التي تربط بين الأفراد وهذا معنى عام التي تربط بين الأفراد والمجتمع وهي نوع من أنواع الصلة بينهم

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ص ١٢

(٣) [illegible] ٩٢/١

[illegible]

وردت مادة (أخو) في القرآن (٩٦) مرة

بالصيغ التي وردت في

[illegible]	[illegible]	[illegible]
المفرد	٦٠	﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف:٧٧]
المثنى	٩	﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء:٢٣]
الجمع	٢١	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩﴾ [الحجرات:١٠]

وجاءت الأخوة في القرآن على ستة أوجه[2]:

أحدها: الأخ من الأب والأم أو من أحدهما، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، يعني: الأخ من النسب.

الثاني: الأخوة في القبيلة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥]، يعني: نبيهم.

الثالث: الأخوة في الدين: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، يعني: في الدين.

الرابع: الأخوة في المودة والمحبة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ⑰﴾ [الحجر:٤٧]

يعني: في المودة والمحبة.

الخامس: الصاحب: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص:٢٣]، يعني: صاحبي.

السادس: الشبيه: ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف:٤٨]، يعني: شبيهها.

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله جلغوم، ص ٤٣٣.

(٢) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٤٨-٤٩.

[illegible]

الخلة

الخلة لغة:

(الخليل) الصديق والجمع (أخلاء)[1]

وهي أخص من الأخوة[2]

الخلة اصطلاحًا:

أخوة خاصة لأخ معين من بين سائر الإخوان تتسم الصداقة فيه بدرجة أعلى، وهي أعلى مراتب المحبة[3]

الصلة بين الأخوة والخلة:

الخلة مرتبة فوق مرتبة الأخوة وأعلى منها ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥).

والخليل: الصادق وهو الذي يخالك أي يتخللك في خلالك أو يسايرك في طريقك أو يسد خللك الصادقة عليك أو يلاحقك خلال طرقك وحياتك[4]

فالخلة قريبة من الحب والصحبة والرفقة والمسايرة والمصاحبة مع علو لائق.

فلما كانت الخلة فوق الأخوة أصبحت أن هذه الخلة ميزة من سمات أهل كل من الأخوة، ولهذا من قوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام ومودته»[5] والخليل هو الذي يخلل قلب صاحبه لسرائره ومحبته[6]

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ١/١٨٠.
[2] معجم الفروق اللغوية العسكري ١/٢٠٨.
[3] انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٣/٢٩.
[4] الكشاف الزمخشري ١/٢٠٦.
[5] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد رقم ٤٦٦ (١/٢٦٤).
[6] إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ص ١٥١.

٥ الصحبة

الصحبة لغة:

الصحبة: [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [الزخرف: ٦٧][1]

الصحبة اصطلاحاً:

[illegible][2]

الفرق بين الأخوة والصحبة:

قال ابن عباس: [illegible][3]

[illegible][4]

---

[1] المفردات للراغب الأصفهاني ١/ ١٨
[2] الفروق اللغوية للعسكري ص ٢٩
[3] [illegible] للمناوي ٦/ ٣٦٩
[4] شرح [illegible] ٧/ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالأسرة الأرحامية تمثل الأخ على أخيه مع أمواله في حاجته والقيام الشاق لتربيته ويدفع الظلم عنه والشفقة نحوه ويدفع الحجاب عنه فهذا ما أبيح رعايته ما عليه وحاله ما به حقه الإسلام في العصمة الأخلاقية يستوي الجميع فيها إن كانوا مسلمين أقرباء.

٣- الأسرة العشيرة:

والأسرة العشيرة(١) هي أسرة تنسب لكنها ليست الأسرة المحدودة المكونة بين الأقارب أو غير الأقارب أو بين الرضعاء أو تجمع مجتمعين في عشيرة واحدة.

والعشيرة تنقسم فيها أسرة الناس على مراتب النسب وتكون نسبها لأب مشهور من نسل واحد القيم أشهر منه وتطلق على قوم تفاخروا في قرابة معينة وكذلك يجمع أسرار تجمعهم.

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينذر عشيرته الأقربين أي الأدنين إليه(٢)، فقام بدعوتهم وما عشيرته التي يعني ولم يخص أبي حد واحد فهم الأقربين؛ لأنه لأجلهم يتألمهم أولى ويدعوهم إلى الحق القربى(٣).

ويذكر الاهتمام في هذا الجزء على الجانب الاجتماعي في الأسرة النسبية.

---

(١) العشيرة المحدودة أو القبيلة.
وقيل: الأدنى إلى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده.
انظر: تاج العروس من جواهر (٧/ ٢٥٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٥٠).

(٣) فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٨٩.

ثراء الصوات

[illegible]

الفقهاء وعلماء العراقين

﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حرمة النكاح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالمودة بحفظهم لرابطة [illegible]

ولو لم يكن إلا أنهم إخوان في الدين؟

ألا تعد الأخوة نعمة من بها الله [illegible]

المؤمنين تلك النعمة التي من الله بها عليهم

ثالثاً: الأخوة [illegible]

ذكر القرآن الكريم من خلال السياقات من الآيات العلاقات التي تكون بين الإخوة. أمورًا بين فيها بعض الأحكام التي تحدد العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي يجب مراعاتها.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور ٣١]

أي: لأن هؤلاء محارمهن الذين تؤمن الفتنة من قبلهم[1]

وكل هؤلاء محارم للمرأة يجوز لها أن تظهر عليهم بزينتها ولكن من غير تبرج[2]

والإخوة هنا هم: أشقاء أو لأب أو

---

[1] صفوة التفاسير، الصابوني ج٢/ ٣٣٨

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٣٠٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
- [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(٣) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأخوة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وقد من الله علينا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible]، [illegible] هذه الأخوة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قال ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾
[القصص: ٣٥]

الأخوة [illegible] [illegible] [illegible]
الاجتماعية [illegible]

الأذى

عامر الموسى

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

الأذى: كل ما تأذيت به، ورجل أذيّ إذا كان شديد التأذي، وكذلك الرجل [illegible] الأذية والأذى [illegible] الشديد [illegible] ويسمى به [illegible] وكذلك [illegible][1]

وجمع الأذى [illegible] [illegible] [illegible][2]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

قال الراغب الأصفهاني: الأذى ما يصل إلى الحيوان من ضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو أخروياً[3]

وذكر المناوي قريباً من تعريف الراغب في التوقيف: الأذى ما يصل إلى الحيوان من ضرر، أو مكروه في نفسه أو بدنه أو تبعاته دنيوياً أو أخروياً[4]

وعرفه الدكتور أحمد مختار في المعجم الموضوعي لألفاظ القرآن ودلالاته بأنه الضرر[5]

ويظهر من تعريف الأصفهاني والمناوي أنهما قصرا على الحيوان، ولعلهما يقصدان بالحيوان كل ما كان حياً وعليها الإنسان، في حين أن الآيات التي ذكرت الأذى تتحدث عن الأذى الذي يقع على الإنسان، وعليه فإن الأذى هو الضرر الذي يلحق بالإنسان في نفسه أو جسمه أو تبعاته.

فالعلاقة بين المعنيين للفظ أنه خص في الاصطلاح بالضرر الذي يقع على الإنسان أو الحيوان، بخلاف المعنى اللغوي فإنه يعم كل ضرر.

---

[1] انظر: العين، الفراهيدي ٨/٢٠٦، مختار الصحاح، الرازي، ص١٦، لسان العرب، ابن منظور ١٥/٢٧.

[2] المفردات، الراغب الأصفهاني ص٣٠.

[3] المصدر السابق.

[4] التوقيف، المناوي ص٤٦.

[5] انظر: المعجم الموضوعي لألفاظ القرآن ودلالاته، أحمد مختار ص١٦.

٢- الأذى في الاستعمال القرآني

وردت مادة (أذى) في القرآن الكريم (٢٤) مرة[1] بالصيغ التي نوردها في:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٩	﴿ [illegible] ﴾ [الأحزاب: ٦٩]
الفعل المضارع	٩	﴿ [illegible] ﴾ [التوبة: ٦١]
فعل الأمر	١	﴿ فَآذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦]
المصدر	٩	﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

ويأتي الأذى في القرآن بمعنى الضرر وهو: ما يصل إلى الإنسان من ضرر[2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٢٦.
[2] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٧١.

[illegible]

الهم

الهم لغةً:

الهم والحزن، يقول أبو البقاء الكفوي في كلياته: الهم [illegible] [illegible] ويستعمل بمعنى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][1]

الهم اصطلاحًا

كل ما يهم الإنسان من الأمور المستقبلية [illegible] [illegible] الأحوال النفسية [illegible] [illegible] من ترقب [illegible] [illegible] وقت حصوله[2]

الصلة بين الهم.. والأسى

الهم نوع من أنواع الأسى التي يمكن أن يصاب بها الإنسان.

المصيبة

المصيبة لغةً:

هي النائبة وكل أمر مكروه[3] [illegible] في لسان العرب [illegible] [illegible][4]

المصيبة اصطلاحًا:

هي البلية وكل أمر مكروه[5]

الصلة بين المصيبة والأسى

أن المصيبة لا تكون إلا [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان الأسى [illegible] لا [illegible]

---

[1] انظر: الكليات ص ٩٦٤

[2] [illegible] للراغب الأصفهاني ص [illegible]

[3] انظر: المصدر السابق ص ٢٢٣

[4] انظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٠٢

[5] انظر: المصدر السابق

الشبع

الشبع لغة:

ضد الجوع من [illegible] [1]

الشبع اصطلاحًا:

كل ما كان من [illegible] [2]

الصلة بين الشبع والأكل

لا يلزم من الأكل الشبع، فالإنسان [illegible] ولكنه قد لا يشبع [illegible] ولا يشبع [illegible] [3]

---

[1] انظر: المصدر السابق [illegible]

[2] انظر: المصدر السابق.

[3] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فهذا سلوك [illegible] [illegible] شرعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] وهي الضوابط الشرعية من الأثر الشرعي.

رابعًا: الأثر غير المشروع

الأثر غير المشروع هو الأثر الذي يصيب الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان وإنما [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأثر بسبب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ (البقرة: ١٠٢) [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأثر غير المشروع [illegible] [illegible] [illegible].

---

[1] [illegible]

[2] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المثال لا الحصر ما يلي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبحانه أن يحتجبن ويمنع من يدخل عليهن فقد كانوا يدخلون عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحجاب بعد الخطاب يحدثون معه على آله، وكان ولي ذلك يستحيي أن يقول لهم اخرجوا إلا أن عمر كان يرى بأنه بالتستر لاختلاط الخاطب بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم لم يستحي منهم أن يقول لهم منها احتمال صلى الله عليه وسلم لإطالتهم تركه منعهم عليهم على الأذى في ذلك فمنع الله من يحضرون الأبيات بغير إذنه من مجلسهم[1]

أما في مسألة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وعن أمر آخر اشتركت له صاحبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روى البخاري عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب[2] فأكد الله على مسألتين من وراء حجاب في حجة عمر، أو مسألة مستقلة به، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تقتضيه أصول الشريعة[3]

فالأمر إذًا ليس مقصورًا على كل الكفار، بل هناك ممارسات ورسائل قد تسبب الأذى للمسلمين من المسيحيين يد وعلينا أن نعي الهدف والدور معًا، كما لم الأذى، إلا أن الفكرة تستدعي الإطلاع بحثًا الحلول

الأسواق الطيبة التي طالعت البرعي في الحسن

---

[1] انظر: المبسوط للسرخسي ١٤٨/١٩
[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي رقم ٤٧٩٠، ٣/٦٩٩
[3] الجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٤/٢٢٧

[illegible]

الأرض

محاور الموسوعة

[illegible] ١٠٦
[illegible] ٢٠٧
[illegible] ١٠٨
[illegible] ٢١٠
[illegible] ٢١١
[illegible] ٢١٧
[illegible] ١٩٧
[illegible] ٢٣٢
[illegible] ١٣٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرض في الاستعمال القرآني

وردت كلمة (الأرض) في القرآن الكريم (٤٦١) مرة[١]

بالصيغ التي وردت في:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
معرفة	٤٦٠	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]
نكرة	١	﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يوسف: ٩]

وجاءت كلمة الأرض في الاستعمال القرآني على وجهين[٢]:

الأول: الجرم المعروف المقابل للسماء: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٥].

الثاني: الجنة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر: ٧٤].

---

[١] انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٢٠-٢٣، المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب الهمزة، ص ٤٢-٤٣.

[٢] انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٢/ ٢٣)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان، ص ١٤٥، الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، ص ٦٤.

[illegible]

السماء

السماء لغة:

السماء في اللغة: يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو، وقيل: سقف البيت سماء، ومن هذا قيل للسحاب: السماء لأنها عالية[1]

السماء اصطلاحًا:

سماء كل شيء: أعلاه، ومنه هذه السماء المعروفة التي نراها[2]

الصلة بين الأرض والسماء:

صلة السماء بالأرض من حيث إن الأرض مهبط لما ينزل من السماء، والسماء مصعد لما يرتفع إليها من الأرض، ولذا تكررا متقارنين في القرآن الكريم بألفاظ متقاربة في مواضع كثيرة.

قال ابن القيم: وأما الأرض فالأكثر ما تجيء مفردة [illegible] [illegible] [illegible] والسفل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢][3]

وقيل التعبير [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] السماوات [illegible] في النسبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالنسبة إلى السماء كالواحد القليل [illegible] اسم الجنس[4]

الأب

الأب لغة:

كل من هو سبب في إيجاده وإصلاحه وظهوره [illegible] [illegible] [illegible] قال الله عز وجل: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][5]

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري [illegible]

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص[illegible]

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم ص[illegible]

(٤) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص[illegible]، ولسان العرب لابن منظور [illegible]

الفلك اصطلاحاً:

والفلك واحد أفلاك النجوم. وفي حديث ابن مسعود: تركت فرسي كأنه يدور في فلك. كأنه لدورانه شبهه بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم. قال ابن سيده: الأفلاك مجاري النجوم والشمس والقمر، وهي بين السماء والأرض(١)

السماء بين الفلك والأرض

فالفلك جزء كبير من السماء نطلقها على كل ما فوقها من نجوم وكواكب والأرض كوكب من تلك الكواكب السيارة في الفضاء

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨/٢٨٥

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ تسوية الأرض

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من أقوى الأدلة على وحدانية الله تعالى، فلو أنه سبحانه لم يكن يعلم ما يحدث على الأرض لتزمه شريك يزوده بما يطلع عليه من المعلومات حتى لا يقع في الظلم عند السؤال الأول أو أثناء الحشر، أو بعد الحساب أو [illegible] الجزاء، وبالتالي فلما ثبت الشهيد لله ثبت نفي الظلم من الله تعالى في أي أمر من الأمور بين المحاسبة وأحد لا شريك له ولا مثيل.

٦- وراثة الله تعالى للأرض

بعد انفراد الله تعالى بميراث السماوات والأرض من أقوى ما يدل على وحدانيته جل وعلا، فلو كان معه إله غيره لشاركه هذا الميراث، وبالتالي فإن تقرير آيات القرآن بتفرده تعالى بميراث السماوات والأرض دليل على وحدانيته جل وعلا.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وتقديم الجار والمجرور (لله) يفيد معنى الاختصاص، وبالتالي فلا منازع ولا شريك له سبحانه في وراثة السماوات والأرض(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي: نميت سكانها ونرثها معهم [illegible])(١).

---

(١) انظر: [illegible] أهل [illegible] المغربي، ص ٣٧٣.

(١) تفسير القرطبي (٦/٣٣٦)، [illegible] بعض الباحث.

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

تكشف هذه الآية الكريمة عن طغيان اليهود في الأرض فهم ظلموا وسعوا إلى يومهم هذا، [illegible] الله تعالى [illegible] على الرغم من أنهم مهزومون على أرضهم ومطرودون في [illegible] [illegible] إلى غير ظلمهم والسعي في الأرض فسادا، وهذا ما أدى إلى حلول الغضب الإلهي عليهم.

[illegible]

جعل الله تعالى الأرض [illegible] الخير بالعمل الصالح في الدنيا [illegible] الطيب مشروط بالمحافظة على الإخلاص في العبادة لله تعالى والإحسان في العمل وفي ما أمر عز وجل، وقد بين ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وعلى الرغم من معرفة الناس لهذا الأمر إلا أن الكثير من الناس أعرضوا عن ذكر ربهم فسلط الله تعالى عليهم المعيشة الضنك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٤).

ومن الناس من تمادى في ظلمهم وطغيانهم حتى حق عليهم عقاب الله تعالى، فأنزل الله تعالى ما بهم من [illegible] [illegible] ولبيان ذلك نعرض من القرآن الكريم [illegible] الأمم الظالمة والطغاة المفسدين.

أولاً: نعيم الله في الأرض

لقد وردت آيات القرآن الكريم على بيان ما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين من النعيم في الآخرة وذلك لأن نعيم الدنيا لا يعدل نعيم الآخرة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٥ الزلزلة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام

[illegible]

[illegible] الكتاب أهل في [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض في [illegible]

[illegible]

[illegible]

المشركين قبل [illegible] أيضاً من الغيب الذي لا سبيل لمعرفته إلا من خلال الوحي.

وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30].

تدل هذه الآية الكريمة دلالة علمية لهيئة الأرض، فالأرض وإن كانت [illegible] في [illegible] واستطالتها مع [illegible] وقد أثبت العلم أن الأرض تشبه البيضة في [illegible] من وسطها كما البيضة تماماً[1].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30].

تتحدث هذه الآية الكريمة عن الأرض والسماوات حيث كانتا عبارة عن كتلة واحدة يتصل بعضها ببعض على هيئة سحابة أو جزيئات غازية ثم فصلها عن بعضها البعض، وهذا ما أكدته هذه الآية الكريمة قبل أن يكتشف العلماء ذلك بقرون عديدة، وما يؤكد أن السماوات والأرض كانتا عبارة عن دخان أو سديم قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: 11].

وقد أثبت العلماء حديثاً أن الكون قد [illegible] كتلة من مواد غازية[2].

الآيات الكونية تبين: الجبال، السحاب، السماء [illegible]

---

[1] انظر: الإعجاز العلمي في القرآن، [illegible] النجار، ص [illegible].

[2] انظر: [illegible] الكوني القرآني، [illegible] ص [illegible].

الاستئذان

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تمهيد

أولاً: المعنى اللغوي

الإباحة والإذن والرخصة مصادر لمصطلح أحد قال ابن فارس: والآخر العلم ومن من إطلاقه مستأذن استئذان، والاستئذان يعني طلب الحصول على الإذن واسم الفاعل مستأذن واسم المفعول مستأذن، ويأتي على حسب السياق بمعنى الإذن في التصرف أي السماح والإباحة المعرفة والتمكن من الاطلاع، والمعنى المعاصر للاستئذان هو طلب السماح والإباحة والرخصة والإعلام[1].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

عرف الجرجاني في تعريف الإذن من خلال التعبير بإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً[2].

والتعريف الأول للإذن هو: السماح بفعل الشيء أو تركه أو منعه مع إمكانية ترتيب ثواب أو عقاب على إتيان المكلف به أو تركه.

والمعنى بكونه تعريف الاستئذان اصطلاحاً: طلب السماح بفعل الشيء أو تركه أو منعه مع إمكانية ترتيب الثواب أو العقاب على إتيان المكلف به أو تركه.

مما سبق يظهر الترابط الوثيق بين تعريفي الاستئذان اللغوي والاصطلاحي، فكلاهما يتضمن إطار المعنى المحصول على الرخصة والإباحة وعدم المنع.

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/٧٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار (١/ ٧٢).

[2] التعريفات ص(١٦).

الاستغفار في الاستعمال القرآني

ورد الجذر (غ ف ر) في القرآن الكريم (٢٣٤) مرة يخص موضوع البحث منها (١٦) مرة[1]

بالصيغ التي وردت في:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٣	﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦]
الفعل المضارع	١	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥]

وجاء الاستغفار في القرآن بمعنى الدعاء وهو طلب المغفرة[2]

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٥٢٤-٥٢٧

(2) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٦

[illegible]

تمهيد

الإباحة لغة:

من (بوح) الباء والواو والحاء أصل واحد، وهو الظهور، والإباحة مأخوذة، وهي ضد المحظور، وهي مصدر أباح، يقال: أباح الشيء: أي أحله، ويقال: أباح السر أي أظهره وكشفه وجهر به، ويقال: أباح المال، أي سمح بأخذه، والإباحة هي التخيير بين الفعل والترك(١)

الإباحة اصطلاحًا:

هي السماح بإتيان الفعل دون إثم أو حرج(٢)

الصلة بين الاستئذان والإباحة:

تستخدم كلمة الاستئذان لكل ما يتم طلب السماح به عن طريق السماح، أما كلمة الإباحة فتستخدم لما يسمح به عقلًا أو شرعًا(٣)

الإجازة

الإجازة لغة:

من (جوز) الجيم والواو والزاء أصلان: أحدهما يدل على قطع الشيء، والآخر يدل على وسطه، والإجازة مصدر أجاز، والإجازة [illegible] إمضاء العقد، والمشهور بمعنى الإذن أو الرخصة(٤)

الإجازة اصطلاحًا:

هي رفع الحرج عن إباحة الفعل(٥)

الصلة بين الاستئذان والإجازة:

الاستئذان: هو طلب السماح بالفعل قبل إيقاعه، أما الإجازة: فهي السماح بالفعل بعد إيقاعه(٦)

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣١٥، تاج العروس، الزبيدي ٦/٣٢٣، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر ١/٢٦٠.

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني ص٨.

(٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري ١/[illegible]

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/٤٩٤، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر ١/٤٢٠.

(٥) انظر: [illegible] البيان، شمس الدين [illegible] ٢/٢٤٢.

(٦) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، ص٣٢

الاستجداء

الاستجداء لغة

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أصلٌ واحد، والاستجداء من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو طلب الشيء، ويعني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][1]

الاستجداء اصطلاحا

هو عبارة عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][2]

النسبة بين الاستعطاف والاستجداء

يظهر من خلال تعريفي الاستعطاف والاستجداء أن الاستعطاف هو طلب العطف بينما الاستجداء هو طلب [illegible] وربما أريد بالاستجداء طلب العطف أيضا ومن أن يكون الطلب [illegible] [illegible] [illegible].

المنع

المنع لغة

من منع الميم والنون والعين أصل واحد، والمنع من منع يمنع منعاً [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمنع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والإمساك[3]

المنع اصطلاحا

هو عدم [illegible] [illegible][4]

الصلة بين الاستعطاف والمنع.

بالنظر في تعريفي الاستعطاف والمنع يمكن القول بأن الفارق بينهما هو أن الاستعطاف هو طلب [illegible] [illegible] [illegible] بينما المنع هو عدم [illegible] [illegible] [illegible].

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس [illegible]، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد عمر [illegible]

[2] انظر: التعريفات للجرجاني ص [illegible]

[3] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس [illegible]، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد عمر [illegible]

[4] انظر: تفسير ابن عرفة [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ البيوت المسكونة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢. من السنة للزوج أن يعلم زوجته بقدومه للدخول عليها من خلال التنحنح أو الطرق على الباب أو ذكر الله تعالى أو غير ذلك من وسائل الإعلام، وذلك كي تستعد لزوجها الاستعداد المناسب بصورة الجمال المريح إلى قلب الزوج، وقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل أنه استحب لمن دخل على زوجته أن يتنحنح(١).

١. ضرورة الإقرار بكمال علم الله تعالى وحكمته من خلال التأمل في عظمة تشريعاته والتي منها خلق الاستئذان.

٣. إذا كانت الأبواب مغلقة في أي وقت وفي أي سن قبل البلوغ أو بعده.

شرع الله تعالى خلق الاستئذان حفظًا لأمانة البصر عن ما لا يحل النظر إليه من العورات، فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»(٢).

ومن المعلوم أن الفرد من الأسرة إذا أغلق باب غرفته على نفسه فإنه يقصد بذلك منع الآخرين من رؤية أسراره والتعرف على شيء من خصائصه أو إلى ما يريد تحقيقه، فلذلك فإن من الواجب على جميع من في البيت عدم فتحه أو كسره إلا بعد الطرق المناسب، إلا بعد الاستئذان والسماح لهم بالدخول.

سنده على شرطه رقم ٦٣/١٠٤٠، من حديث وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد.

(١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ٣/ ٤١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر ٨/ ٥٤، رقم ٦٢٤١.

1. من أهم وأولى أولويات التشريع الإسلامي حماية المجتمع المسلم من انتشار الرذيلة بين أفراده.
2. يجوز للمؤمن أن ينكح الأمة إذا خاف على نفسه العنت، أي في حال خشي على نفسه الفتنة.
3. وجوب دفع المهور للإماء في حال نكاحهن، ويجب ألا يقل المهر عن المتعارف عليه من مهور مثيلاتهن من الإماء.
4. وجوب الاستئذان من أهل الأمة وأخذ موافقتهم في حال الرغبة في نكاحها.
5. تجلد الأمة خمسين جلدة إذا ارتكبت الزنا.
6. الأولى بالمؤمن أن يصبر ويتريث حتى يأتي الوقت الذي يمكن له من نكاح الحرة، فنكاحها أفضل من نكاح الإماء.

ولا يقتصر الاستئذان في النكاح على استئذان ولي الأمة، بل المرأة الحرة الزواج بعد ولاية لأن ذلك أمرا ضروريا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل»(1).

ولهذا يحتاج الشاب إلى ضرورة الحصول على موافقة المرأة نفسها بكرًا كانت أم ثيبًا، وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها»(1).

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، رقم (1102).
وقال الترمذي: حديث حسن.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، رقم (1421).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الله تعالى.

وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تكلم عن رجوعه من غزوة تبوك: (إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إلا كانوا معكم) فيه دليل على أن من حبسه العذر عن الجهاد والعمل الخير مع نيته فيه، فله أجر [illegible] الله تعالى[2].

[illegible]

الإسلام هو دين السماحة غير أنه [illegible] لا يقوى على تحمل أعبائه. [illegible] الأفراد وللحفاظ على السماحة [illegible] حرص [illegible] الإسلام على [illegible] وحذر من [illegible] وجعل الاستغفار منها للأصحاب كما [illegible] بعض المناسبات المختلفة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٦٢).

بين الله تعالى أن [illegible] من الصفات [illegible] للمؤمنين أنهم لا يغادرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد استئذانه والسماح له صلى الله عليه وسلم ثم يذكر الله تعالى أن [illegible] الإنسانية هي السبب في طلب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وجه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لإعطاء الإذن للمؤمنين إذا أراد ذلك كما يحثه على الاستغفار للمؤمنين ثم يقول الله تعالى منبها نبيه صلى الله عليه وسلم على الاستغفار للمؤمنين بأنه تعالى

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، ح، رقم ٤٤٢٣.

[2] انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ٤٢.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٣. إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لدور الأسباب الوراثية لتقسيم الله البشر

[redacted]

[illegible] [illegible] الاجتماعية

[illegible]

الاستدراج

محاور الموضوع

مفهوم الاستدراج ١٩٠
الاستدراج في الاصطلاح الشرعي ٢٩٤
الألفاظ ذات الصلة ٢٧٠
الاستدراج سنة إلهية ٢٦٨
الحكمة من الاستدراج ٢٨٣
علامات الاستدراج ٢٤٩
مظاهر الاستدراج ١٥٣
[illegible] في الاستدراج ٣٠٢
علاج [illegible] ٢٠٩

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

ورد الاستدراج في القرآن [illegible]
[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل المضارع	٢	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ١٨٢ القلم ٤٤

وورد الاستدراج في القرآن الكريم بصيغة صرفية واحدة هي صيغة الفعل المضارع مقترنا بسين الاستقبال ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾، وقد ورد مرتين.

[illegible]

[illegible]

---

(١) ينظر: [illegible]

(٢) ينظر: [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإمهال:

الإمهال لغة:

من مهل بمعنى التؤدة والسكون يقال: مهل في عمله وتمهل في أمره، وتمهّل: تمهلاً، تمهل ورفق. وأمهله: رفق به[1]

الإمهال اصطلاحاً:

التؤدة والسكون[2] غير بعيد عن المعنى اللغوي للكلمة.

الفرق بين الإمهال والاستدراج.

الذي يظهر أن بين الإمهال والاستدراج عموماً وخصوصاً، فالإمهال أعم من الاستدراج من حيث السبب، فقد يمهل الله تعالى الإنسان ليتوب وقد يمهله ليزداد إثماً، وهو أخص من الاستدراج من حيث أنه نوع من أنواعه، فالاستدراج يكون بالإمهال مطلقاً وإغداق النعم ويكثر عليه تلك الأشياء والإنعام.

الإملاء:

الإملاء لغة:

الأملى: الميم واللام والحرف المعتل كلمةً واحدة، هي تدل على الزمن الطويل، وأقام ملاوة أي: مدة طويلة[3]

الإملاء اصطلاحاً:

هو الإمهال والتأخير[4]

العلاقة بين الإملاء والاستدراج.

أن الإملاء هو الإمهال والتأخير، والاستدراج هو أن كلما جدد العبد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار إلى أن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته، وعلى هذا بينهما عموم وخصوص، إذ كل استدراج إملاء، وليس كل إملاء استدراجاً[5]

---

(1) المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٣٨٠

(2) التوقيف للمناوي ص: ٣١٩.

(3) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ [illegible]

(4) الفروق اللغوية للعسكري ص: ٩١.

(5) انظر: المصدر السابق.

الكيد

الكيد لغة:

هو المكر والخبث والاحتيال والحرب[1]

الكيد اصطلاحًا:

هو إرادة مضرة الغير خفية، وهو من الخلق الحيلة السيئة، ومن الله سبحانه وتعالى التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق[2]

النسبة بين الكيد والاستدراج:

الكيد من الله تعالى بالعبد بحيلة خفية والاستدراج في ذلك وهو نوع من أنواع الاستدراج.

المكر

المكر لغة:

الخديعة والاحتيال، وهو الكيد، ومعناه في معناه[3]

المكر اصطلاحًا:

قال المناوي: المكر من جانب الحق: إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الكرامات من غير جهد، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر[4]

الصلة بين المكر والاستدراج:

المكر من الله استدراج بالعبد، فالمكر هو استدراج دائم، ويساعد ذلك على الاستدراج بحيث يكون العبد كالمستدرج كأنما من كل جهة[5]

---

[1] انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص: ٣٩٠.
[2] التعريفات، الجرجاني ص١٨٥، التوقيف للمناوي ص٦١٩
[3] تاج العروس، الزبيدي (١٣/٦١٠)
[4] التوقيف، المناوي ص٦٦٩.
[5] التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ ص: ٤٨٠.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] معنى هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]؟

[illegible]

[illegible] بالمصائب؟

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

استدراج من الله تعالى(١)

ثم قال تعالى ﴿[illegible] الذين من قبلهم﴾، [illegible] كما ذكر تعالى [illegible] في قوله ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ (القصص ٧٨).

وهكذا من الله تعالى أن الاستدراج سنة من سننه مع عباده أمما وأفرادا.

وهذه السنة الإلهية [illegible] لها علاقة وثيقة بالسنن الإلهية الأخرى كسنة الظالمين والاغترار حيث إن الله تعالى يملي للظالم ويمده [illegible] حتى إذا أخذه لم يفلته بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر وسنة [illegible] التي [illegible] في [illegible] وحروبهم.

[illegible]

أولاً: الاستدراج الفردي

من حكمة الله تعالى في استدراج عباده أن يرجعهم إلى التوبة والإنابة إليه ويعز من رحمته تعالى حيث [illegible] الله [illegible] بالبأساء والضراء لعلهم يرجعون إليه، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝﴾ (التوبة ١٢٦).

وهي في سياق الحديث عن المنافقين والمشركين وكذا [illegible] لتوبيخهم وتقريعهم والإنكار عليهم في إقامتهم على ما هم عليه من الكفر والقتال مع ما أصابهم من البلايا والأمراض.

قال السعدي رحمه الله: قال تعالى موبخا لهم على إقامتهم على ما هم عليه من الكفر والنفاق: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ بما يصيبهم من البلايا والأمراض، وبما يبتلون من الأوامر الإلهية التي يراد بها امتحانهم ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ عما هم عليه من الشر ﴿وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ ما ينفعهم فيفعلونه وما يضرهم فيتركونه فالله تعالى يبتليهم كما هي سنته في سائر الأمم بالسراء والضراء وبالأوامر

---

(١) لباب التأويل ٢/ [illegible]

وانظر: معالم التنزيل البغوي ٢/١٩٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

ثم [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] الكفر [illegible] في قوله: ﴿[illegible]﴾ على [illegible] من [illegible] حتى [illegible] على [illegible] من الكفر [illegible] في قوله ﴿[illegible]﴾ [illegible] الله في [illegible] أن الله [illegible] حتى [illegible] في [illegible][2]

ثم قال رحمه الله: [illegible] في هذه الآية الكريمة: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

---

(1) [illegible]

(2) المصدر السابق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انظر: جامع البيان للطبري ١/٣٨٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكل [illegible]

[illegible] ﴿[illegible] ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ⑪﴾

[illegible]

[illegible] "(1)

وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [illegible] "(2)

وهكذا بين الله تعالى [illegible]

[illegible]

ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة للمعرضين في قصص الأنبياء [illegible]

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ⑪﴾ يوسف: ١١١.

ومن تلك النماذج:

أولاً: فرعون

[illegible]

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ⑯﴾ [القصص: ٣٦].

قال ابن عاشور رحمه الله: [illegible] صلى الله عليه وسلم والمسلمين [illegible] ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ⑳﴾ [الزخرف: ٣١].

أي: على رجل من أهل القريتين [illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثالثاً: صاحب الجمهور

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انظر: جامع المسائل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

الاستطاعة

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تعريف الاستطاعة

أولاً: المعنى اللغوي

طوع: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له. والاستطاعة مشتقة من الطاعة كأنها كانت في الأصل الاستطواع، فلما أسقطت الواو جعلت الهاء بدلاً منها. والاستطاعة [illegible] [illegible] على قياس التصريف، وأما اسطاع [illegible] بمعنى حذف التاء استطاع [illegible] في [illegible] والاستطاعة القدرة على الشيء[1]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

قال الراغب: الاسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آلياً كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة، ولذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة[2]

الاستطاعة: هي عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية[3]

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ٣/٤٣١، المعجم [illegible] ٢/٢٤٢، لسان العرب لابن منظور ٨/ ٢٤٣.

[2] انظر: المفردات ص ٥٢٠.

[3] التعريفات للجرجاني ١٩، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/١٢٨.

الاستطاعة في الاستعمال القرآني

[illegible]

الفعل الماضي	٥	[illegible]
الفعل المضارع	٢٧	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القدرة

القدرة لغة:

القدرة: القوة على الشيء، والتمكن منه، وكذلك الطاقة، يقال: رجل ذو قدرة أي ذو يسار وغنى[1]

القدرة اصطلاحًا:

هي الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة، والقدرة: صفة تؤثر على وفق الإرادة[2]

الصلة بين الاستطاعة والقدرة:

الاستطاعة أخص من القدرة، فكل مستطيع قادر، وليس كل قادر مستطيعًا، ولهذا لا يوصف الله عز وجل بالاستطاعة، فالقدرة أعم من الاستطاعة[3]

الوسع

الوسع لغة:

وسع: (الوسع) الشيء بالكسر يسعه (سعة) بالفتح، و(الوسع) و(السعة) بالضم الجدة والطاقة، يقال: هو ينفق على قدر وسعه، أي لا يحمل نفسه أكثر مما يقدر عليه[4]

الوسع اصطلاحًا:

الوسع: وهو القدر ما يتسع له القوي، وهو دون مدى الطاقة، وهو نهاية طاقة القادر، ولا يصح فيه إلا أنه لطيف[5]

قال الزمخشري: الوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود، وقد كان في طاقة الإنسان أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة[6]

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري ٩/١٩، مختار الصحاح للرازي ص ٢١٩، المصباح المنير ٢/٤٩٢.

[2] التعريفات للجرجاني ص ٢٢٢.

[3] انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص ٤٩.

[4] انظر: العين للفراهيدي ٢/٢٠٣، مختار الصحاح للرازي ص ٢٩٨، معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد عمر ٣/٢٤٤٠.

[5] الفروق اللغوية للعسكري ص ٣٣٤.

[6] الكشاف ١/٤٠٨.

النسبة بين الاستطاعة والوسع:

الوسع أخص من الاستطاعة، فالوسع ما يسع الإنسان فعله بلا مشقة[1]، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

الإطاقة

الإطاقة لغة:

هي القدرة على فعل الشيء[2].

الإطاقة اصطلاحًا:

هي القدرة على الاستعمال[3].

النسبة بين الاستطاعة والإطاقة:

لم يفرق علماء اللغة بين الإطاقة والاستطاعة، وعند بعضهم الإطاقة تكون بمعنى الاستطاعة[4]. أما في الشرع فتطلق الاستطاعة الإنسان خاصة، والإطاقة تطلق على الإنسان والحيوانات والجماد[5].

العجز

العجز لغة:

العجز: الضعف، وأصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره كما ذكر في اللسان، وعجز عن الأمر يعجز عجزًا وعجوزًا ومعجزة فهو عاجز[6].

العجز اصطلاحًا:

القصور عن فعل الشيء، وعدم القدرة[7].

النسبة بين الاستطاعة والعجز:

العجز هو نقيض الاستطاعة.

---

[1] انظر: الكليات، الكفوي، ص٩٤٠.
[2] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ٢٣٢.
[3] انظر: الكليات، الكفوي، ص١١٥، دستور العلماء، الأحمد نكري، ٣/ ١٩٩.
[4] انظر: الصحاح، الجوهري، ٣/ ١٢٢٠، مختار الصحاح، الرازي، ص١٩٢.
[5] انظر: تاج العروس، الزبيدي، ٢٦/ ١٢٣.
[6] انظر: الصحاح، الجوهري، ٣/ ٨٨٤، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص٧١٤، تاج العروس، الزبيدي، ١٥/ ٢٥.
[7] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣/ ١٨٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والسعي والاجتهاد في سبيل ذلك.

٤- الخطأ في فهم النصوص من القرآن والتفسير بما يريده الله عز وجل منا ووضع النصوص في إطار الأحكام، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

٥- من الناس من يحكم من خلال هذه الآية بعدم التعدد ويحتج به من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩].

٦- وهذا فهم خاطئ ولي لأعناق الآيات لتوافق أهواء البعض، لأن المقصود هو عدم الاستطاعة في العدل من قبل الرجل؛ لأنه لا بد أن يميل إلى إحداهن دون الأخرى، وهذا عمل قلب الرجل من المرأة لا يعطيها حقها في الفراش.

٧- الآية المقصودة من الاستطاعة لا تعني العدل والقياس من أهل الغالب بحيث إن هذا ما يستطيعه ونحن في موازنة لأن الله أعلم بنا ونحن خالقنا والعلم بمدى استطاعة كل فرد على أداء التكاليف المناطة به، ويجب ألا يكون هناك نزاع بين وضع طاقة الإنسان والقرب من الله في أداء التكاليف وذلك

التقسيم الثاني ويسمى أيضًا من طرائق في التبيين.

[illegible]

[illegible]

ثالثاً: المزارع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هناك من البشر من ظلم نفسه باتخاذه آلهة من دون الله، يعبدونها ويقيمون لها الشعائر، وهي لا تستطيع لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فهم إما يعبدون جمادات يحار العقل في إمكانية عبادتها، وإما يعبدون مخلوقات خلقها الله عز وجل، مخلوقات ضعيفة لا تجلب النفع لنفسها فضلًا عن جلبه لغيرها، بل هي ضعيفة تحتاج إلى من يقوم على أمورها.

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

ففي هذه الآية تقريع للمشركين بعبادتهم ما دون الله، وتنبيه لهم على موضع خطأ عظيم ببيان أن آلهتهم التي يعبدونها لا تخلق شيئًا، بل هي مخلوقة ومع ذلك فهي لا تملك دفع ضر عن نفسها، ولا جلب منفعة إليها، ولا تملك إماتة ولا إحياء ولا بعثًا، فهذه هي صفتها فهي لا تستحق العبادة⁽¹⁾.

وهذه الآية كنظيراتها من الآيات التي تؤكد أن الله هو الإله الواحد القادر، الذي بيده ملكوت كل شيء، وغيره من المعبودات لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع فعل أي شيء، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

ويقول عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].

وفي استفهام مليء بالتقريع والتوبيخ يخاطب الله عز وجل الذين أشركوا به أن كيف تشركون لله شريكًا لا يخلق شيئًا، ولا يقدر على نفع لهم ولا دفع ضر عنهم، وهم يُخلقون ولا يخلقون شيئًا، ولا يستطيعون لمن جعلهم شركاء نصرًا إذا طلبه منهم ولا لأنفسهم أيضًا، فالمعبود الذي تجب عبادته يكون قادرًا على إيصال النفع ودفع الضر، وهذه الأصنام ليست كذلك، فكيف يليق بالعاقل أن يعبدها، ومن عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره أعجز⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٩١ - ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ

---

(1) انظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين ٣/ ١٧٨.

(2) انظر: لباب التأويل، الخازن ٢/ ٩٨٩، فتح القدير، الشوكاني ٢/ ٣١٣.

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠].

بين الله هنا معنى عجز ما يعبدون من دون الله، لهذه الآلهة لا تخلق شيئًا وهي تُخلَق، فكيف يكون إلهًا وهو مصنوع لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا؟! فهم عاجزون عن الخلق والتدبير ولا يعلمون شيئًا من كيفية الخلق والتدبير لأمور العباد[1].

وفي هذه الآيات أيضًا تعيب الله سفاهة المشركين وسفه أحلامهم فهم يعبدون أصنامًا من دون الله يتوجهون إلى من لا يملك لهم رزقًا ولا يستطيع لهم ضرًا ولا نفعًا.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

أي: أن المشركين لا يستطيعون أي نوع من الاستطاعة في النفع فضلًا عن الضر، وعبادة الأصنام والأوثان، بدلًا من أن يعبدوا خالقهم سبحانه ويفردوه بالعبادة والطاعة دون سواه[2].

وفي ذلك يخبر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

فالذين تعبدون أيها السفهاء من دون الله لا يملكون لكم رزقًا، لا يقدرون أن يرزقوكم شيئًا، فاطلبوا الرزق من الله واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون[3].

ويبين الله مثل ضعف ما يعبدون من دونه فضرب مثلًا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

قال القرطبي: خص الذباب لأربعة أمور: لمهانته، وضعفه، ولاستقذاره، وكثرته؛ فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله عز وجل على خلق مثله ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابًا مطاعين، وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان[4].

وقال ابن عباس: «كانوا يطلون الأصنام بالزعفران، فإذا جف جاء الذباب فاستلب منه شيئًا، فأخبر الله تعالى أن الأصنام لا يستنقذون من الذباب ما استلبه»[5].

ويظهر ذلك التشبيه تعالى لمن اتخذ غير الله سبحانه بالعنكبوت التي تتخذ بيتًا

---

[1] انظر: جامع البيان للطبري ١٤/ ١٩٦.

[2] انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث ٥/ ٦٥٥.

[3] انظر: معالم التنزيل، البغوي ٣/ ٥٥٣.

[4] الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٩٧.

[5] تفسير القرآن، السمعاني ٣/ ٤٥٦.

ليكون ملاذها في لين والجهد وأمرها كلها ضعيف متى مسه أدنى هبة أتلفته، فكذلك أمر أولياء المشركين ومعبودهم مضمحل لا قوام له ولا معتمد[١].

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

وهنا وجه الله الخطاب إلى نبيه آمرًا إياه أن يتحدى المشركين الذين يزعمون آلهة أخرى غير الله سبحانه وتعالى، بأن يطلب منهم دعوة شركائهم الذين يشركونهم بعبادتهم ويعلقون عليهم الآمال بالعون والغوث، مسجلًا على أولئك الشركاء العجز المطلق، فزعم النفع وعجزهم التام[٢].

فالآية تبين حال الصنم الحقيقي، وأنهم إنما كانوا من العجز والعوز لا يملكون وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض من خير أو شر، ولا يستطيعون جلب نفع ولا دفع ضر، فكيف يكونون آلهة تعبد؟[٣].

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

وفي السؤال منطقي تطرحه الآية الكريمة عن هؤلاء الشركاء، عن أي جزء من الأرض استبدوا بخلقه، وما حظهم في خلقهم؟ أم لهم شرك في السماوات أم لهم شركة مع الله في خلق السماوات بكل ما فيها من عظمة تدل على قدرة الخالق فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية وأن يعبدوا بل لا شيء من ذلك، فبطل استحقاقها العبادة[٤].

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

إن دعوة الحق تختص به تعالى، والمقصود بالدعوة الحق، توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله[٥].

أما دعوة غيره من الأصنام والحيوانات والكواكب هي دعوة باطل، وهذه الآلهة التي يدعونهم من دون الله، لا يستجيبون

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٤/ ٣١٨.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري ٥/ ١٨٩.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث ٨/ ٢٦٥.

(٤) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/ ٢٦١، البحر المحيط، أبو حيان ٤/ ٥٥٠.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري ١٦/ ٣٩٧.

بشيء يحاوله من جلب أو دفع ضر، و في الآية تشبيه لكل من يدعو من هذه الأصنام الاستجابة والمعنى أي أنهم لا يستجيبون إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم[1].

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

يتضح من الآيات السابقة ما يلي:

١. إن الله وحده هو القادر على النفع والضر وليس لأي أحد هذه القدرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي بأمره ولا صاحب سلطة بإرادته.

٢. ليست فقط الأصنام هي التي تعبد من دون الله وهي لا تملك لنفسها فضلاً عن غيرها نفعًا أو ضرًا فهناك من يعبد البشر وآراءهم الوضعية ويقدمونها على القوانين الإلهية بزعم أنها تحقق حلاً لمشاكل البشر على هذه الأرض، هذه القوانين التي أثبتت فشلها وقصورها في حل المشاكل، ويقر الغرب أخيرًا أن التشريعات الإلهية وحدها هي القادرة على تسيير مجرى العالم وخاصة بعد انهيار الاقتصاد العالمي بسبب الفوائد الربوية.

٣. إن الله عز وجل هو الرزاق الكريم الذي يرزق خلقه دون حساب فعنده خزائن السموات والأرض ولا ينقص رزقه لمخلوقاته إلا كنقص المخيط في ماء البحر، فعلينا ألا نتكل على رزقه لأنه جل حكيم عليم يرزق البر والفاجر المؤمن والكافر.

[illegible]

النشاط الرابع

---

[1] انظر: لباب التأويل، الخازن ٢/ ٦١.